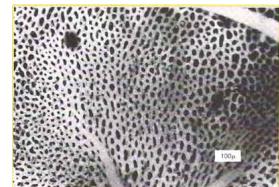


## من المأسار العلمية لل تعاليم النبوية

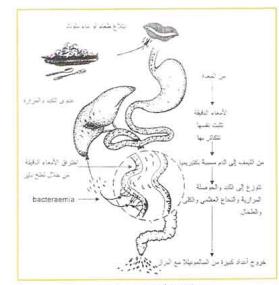
د. رجاء محمود ملياني

قال الحبيب المصطفى عليه أفضلي المصلحة وأتم التسليم) : "اتقوا الملاعنين "قالوا : "وما الملاعنان يا رسول الله؟" قال : "الذى يتخلى في طريق الناس أو ظلهم".  
 وقال (عليه المصلحة والسلام): "لَا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه" (صحيح البخاري). وعن جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
 أنه نهى أن يبال في الماء الراكد  
 (صحيح البخاري)، كما قال (عليه المصلحة والسلام): "إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمض يده حتى يغسلها ثلاثاً؛ فإنه لَا يدرى أين دامت يده"  
 (صحيح البخاري). ثم قوله (عليه المصلحة والسلام) : "إذا شرب أحدكم فلَا يتنفس في الإناء، وإذا آتى الخلاء فلَا يمس ذكره بيديه، ولا يتمسح بيديه  
 " (متفق عليه). وعن أبي الغاذية الميمامي قال:  
 أتت المدينة فجأة رسول الله كثير من المصلحة؛ فدعاهم؛ فما قام إلما أبو هريرة وخمسة منهم أنا أحدهم بفذهبوا فأكلوا، ثم جاء أبو هريرة فغسل يده، ثم قال: "والله يا أهل المسجد إنكم لعصاة لأبي المقاديم (صلى الله عليه وسلم)" (مسند أحمد).



(شكل ٤) قطاع طارئ في شبكة الشعيرات الدموية الرئوية ويلاحظ عددها البالغ وإن تلك الشعيرات تفتح الصبغة في الأوردة الدموية الكبيرة

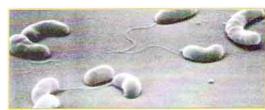
وإذا نظرنا بعين مجهرية أو بعين ميكروبيولوجية إلى الفوائد الجمة التي نجنيها؛ وتعود علينا باتباعنا المتعاليم السابقة فإننا نجد الحكمة من وراء هذه الأحاديث؛ فقد أثبت العلم أسرار هذه المتعاليم النبوية من خلال الاكتشافات العلمية التي أثبتت العلاقة بين الأحاديث المشريفة المذكورة وبين العديد من الميكروببات الممرضة؛ فنحن نعلم الآن أن الكتلة البرازية للإنسان المسلم والمريض تحتوي على العديد من الميكروببات المختلفة، وبأعداد هائلة قد يؤدي بعضها إلى أمراض متعددة عند مخالفة تعاليم نبينا عليه أفضلي المصلحة والسلام، ومن ضمن هذه الميكروببات ملابسين من البكتيريا المختلفة والمفiroسات والمطفييات الأولية والمفتريات، منها الممرض ومنها ما يسبب المرض تحت ظروف معينة.



(شكل ٥) آلية تفشي حبوب البقرة

بكتيريا الإشيريكية القولونية الموجودة في الأمعاء والبراز ولها تقتصر على ما سبق، بل قد تحتوي أيضاً على العديدان الممرضة والمأطوار المختلفة لها. ومن المدهي أن العديد من الميكروببات الممرضة وغير الممرضة تخرج مع البراز الذي قد يؤدي إلى تلوث البيئة المحيطة والغذاء والماء، خاصة أن من الكتلة البرازية يتكون من الميكروببات. كما أن تلوث الأيدي ببعض من هذا البراز المحمل بالميكروببات الممرضة التي لا ترى بالعين المجردة قد ينقل المعدوى من شخص لآخر؛ ويتفشى المرض من خلال ذلك. ويکفي أن نشير هنا إلى بعض الأمراض الخطيرة التي تنتقل عن طريق ابتلاع طعام أو ماء ملوث بالبراز (faecal oral rout)، فعلى

سبيل المثال لا الحصر "حمى التيفود" و"داء المكوليرا" و "المديزينتاريا" و "التهاب المكبد الموبائى"<sup>(A)</sup>، و"شلل الأطفال"، وما يعرف بالنزلات المعدية التي تظهر على هيئة إسهال حاد وقيء.



صورة بالمجهر الإلكتروني للبكتيريا المسئولة عن الكوليرا *Vibrio cholerae*

وإذا تحدثنا عن ميكروب واحد من الميكروبوبات السابقة ذكر بكتيريا "سامونيلا التيفود" شكل رقم ١، التي تسبب "حمى التيفود" fever Enteric typhoid أو ما يعرف بالـ"الحمى المعوية" fever infectious dose infectious， حيث تتم العدوى عند ابتلاع طعام أو شراب ملوث بالبكتيريا، وعادة ما تكون المجرعة المعدية كبيرة نظراً لحساسية "سامونيلا التيفود" يحدث المرض بعد(٩) أيام؛ أي إن فترة الحضانة تطول أو تقصر حسب عدد البكتيريا المبتلة، إضافة إلى عوامل أخرى، مثل: سلالات المعدية "سامونيلا المعدية" ومتاعنة الإنسان المصايب وحالته الصحية العامة. وعموماً فإن فترة الحضانة تتراوح ما بين(٥) أيام - (٢١) يوماً، وبعد ابتلاع هذا العدد من هذه البكتيريا مع الطعام الملوث بها فإنها تمر على المعدة حتى تصلي إلى الأمعاء الدقيقة حيث تلتصق بخلايا الأمعاء الطلاقية، ثم تخترق الغشاء المبطن للأمعاء حيث تبتلع بواسطة الخلايا البالعية التي لا تتمكن عادة من قتل البكتيريا بل تتمكن هذه البكتيريا من التكاثر بداخلها، وتعتبر هذه الخاصية من أهم العوامل المأهولة لـ"سامونيلا التيفود"، وبعد تمكن البكتيريا من الخلايا البالعية فإنها تصل من خلال الخدد الليمفاوية إلى مجرى الدم مسببة "بكتيريميا" (سيران البكتيريا في الدم)، ومن ثم تنتشر إلى الكبد والحوصلة المرارية والمطحال، والمكلى والمناخ العظمي، وخلال هذه المرحلة يحدث ارتفاع في درجة الحرارة، وتظهر أعراض حمى التيفود، مثل: الصداع والشعور بالالمؤول، وكحة خفيفة بعض الأحيان، وأرق وألم في المبطن وإسهال، وأحياناً إمساك وغالباً ما يظهر طفح جلدي على شكل بقع صغيرة وردية الداون spot rose على المبطن.



المكتبه يا المسئيه هي جزءٌ من المدرسة التي يرتادها الطالب

وما يهمنا معرفته خلال هذه المراحل أن بكتيريا "الملوكيلا التيفوود" تخرج مع البراز بعدد كبير جداً، كما تخرج أيضاً مع البول. ومن المعروف أن هناك نسبة من المرضى يظلون يحملون هذه البكتيريا بعد الشفاء لسنوات طوال carriers chronic carriers

حيث تظل موجودة في موضعين: الأول في الحويصلة المرارية وهو الغالب؛ وبهذا تسري البكتيريا من الحويصلة المرارية إلى الأمعاء ومن ثم تخرج مع البراز، والموضع الثاني في بؤرة في الكلى تخرج منها مع البول؛ ومن هنا جاءت أحاديث النبي المصطفى (صلى الله عليه وسلم) قمة في العلم والمعرفة بهم الذي نهانا عن التخلّي (المتبَرِّز) في الطريق، ونهاينا عن التبول في الماء المراكد، حيث إن براز المريض وحامل الميكروب يلوث التربة بـ"الملوكيلا التيفوود"، كما أن البول المحمّل بها يلوث الماء والمترية خاصة أن "الملوكيلا التيفوود" تستطيع البقاء حية في التربة مع البراز لمدة (6) أسابيع وفي الماء لأربعة أسابيع على المقا...



صورة بالمجهر الإلكتروني لفيروس روتا Rotavirus المسبب لاصفهان حاد مؤدي إلى حالات شديدة قد تنتهي بالوفاة خاصة لدى الأطفال الصغار

كما أمرنا (عليه المصالة والسلام) بغض الأيدي وعدم التمسح **باليميذ**; ومن المثبت علميًّا الآن أن معظم حالات التسمم الغذائي وحالات "الميفود" و"الديزينتاريا" يكون سببها متداولي **الأطعمة الحاملين للميكروبيات الممرضة** والمذنبين لها يتواخون النظافة وإتباع المسنة. ولعل أشهر حاملة ميكروب هي المطاهية "ميري" **Miry** في الولايات المتحدة التي اكتشفت أنها تحمل المعدوى بـ"حمى الميفود". وتخرجها مع البراز؛ وقد تسببت في تفشي بكتيريا **"سامومنيللا الميفود"**.

بل وفي المستشفى أيضاً، وقد كان يتبعها آنذاك ضابط صحة عامة قد لاحظ ارتباط وجودها طاهية في أماكن تفشي حالات "حمى التيفود"؛ فطلب منها إجراء الفحوصات والتحاليل الطبية الازمة إلى أنها رفضت وهررت من المنطقة؛ وظهرت بعد ذلك حالات أخرى من "حمى التيفود" في مستشفى عام فذهب ضابط الصحة نفسه لتلك المستشفى لدراسة مصدر المعدوى، وفوجيء بروية الطاهية "ميري" في مطبخ المستشفى والتي اتضحت أنها تعمل هناك باسم مختلف عن اسمها (اتخذت اسماً معارضاً)، وانتهت القصة برفع قضية إلى المحكمة التي حكمت على الطاهية "ميري" بالتوقيف عن العمل طاهية، وإجراء الفحوصات الازمة؛ ومنذ ذلك الحين سميت هذه الطاهية بـ"ميري التيفود".

Miary Typhoid



صورة: جائحة من حفاف شديد تلتها تمار طعام ببراز مصلب يعيق بسب الاصفهان

أما وباء "حمى التيفود" الذي حدث في مدينة "أبردين" في عام 1964 (Aberdeen) في بريطانيا وكان مثاراً للدهشة والعجب لأنه كان نتيجة لاستهلاك معلبات غذائية مستوردة وملوثة أصلاً من مصدر استيرادها؛ حيث وجد أن هذه المعلبات وضعت بعد تعقيمها في نهر قريب من المصنع بغرض تبريدها. وعللت التقارير آنذاك أن النهر كان ملوثاً بمياه المجاري، وأن بكتيريا "سامونيلا التيفود" دخلت في المعلبات من خلال مفاصل في المعلبة لم يتم لحامها جيداً (سبحان الله)!!! نهر جارٍ لوث معلبات وضعت فيه للتبريد؛ فكيف بما راكم؟! نعم، صدق الحبيب المصطفى (عليه الصلاة والسلام)؛ فهو حقاً نبي الأئمة، وهو حقاً لا ينطق عن الهوى.